ملامح الصناعة المعجميّة في كتاب مجمع البحرين للشيخ فخر الدين الطُّريحي (ت١٠٨٥هـ)

الباحث زين العابدين يوسف محسن

الأستاذ المساعد الدكتور ميثاق حسن عبدالواحد

قسم اللّغة العربيّة/كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة/جامعة البصرة

الملخص:-

يعود تاريخ صناعة المعجم إلى القرن الثاني الهجري ، وذلك مع بداية ظهور الكُتيّبات اللغويّة التي كانت تهدف إلى إحصاء مفردات مخصوصة من اللغة. من دون التفكير بترتيبها ، أو التوسّع فيها . وبمرور الزمن أخذت الصناعة بالتطوّر والرقي ، فشهد القرن الرابع الهجري على سبيل المثال طفرة في تأريخها ؛ لكثرة ما وُلد فيه من معاجم ناضجة ، ومتكاملة ، أسهمت جميعها بتقدّم نُظُمها ، وتطويرها . وفي هذا البحث سيُسلّط الضوء على الشيخ فخرالدين الطُّريحي ، اللغوي الذي عاش في القرن الحادي عشر الهجري ، والمغزى من ذلك هو التعرّف على ملامح الصناعة في عصره من خلال كتابه مجمع البحرين ، وهل كانت تسير مع التطوير أم المحافظة على الأسلوب القديم.

كلمات مفتاحية: الصناعة المعجميّة ، الطُّريحي ، مجمع البحرين.

Features of Lexicology in Majmaa Al-Bahrain by Sheikh Fakhr Al-Din Al-Taraihi (died in 1085 AH)

Researcher. Zainalabdeen Yousif Mohsen
Assist. Prof. Dr. Meithaq Hasan Abdul-Wahed
Dept. of Arabic\College of Education for Human Science\ University of Basrah

Abstract:

The lexicographical industry history was back to the second century AH, with the beginning of the emergence of linguistic manuals that aimed to count specific vocabulary of the language: without thinking about its arrangement, or expanding it. With the passage of time, the industry began to develop and advance, and the fourth century AH, for example, witnessed a boom in its history. Due to the large number of mature and integrated dictionaries that were born in it, all of them contributed to the progress and development of their systems. In this research, the light will be shed on Sheikh Fakhr Al-Din Al-Taraihi, a linguist who lived in the eleventh century AH, and the significance of that is to identify the features of industry in his time through his book, *Majmaa Al-Bahrain*, and whether it was going with development or preservation of the old style

Key words: Lexicology, Al-Taraihi, Majmaa Al-Bahrain**.**

المقدمة:-

أدّى اضطراب فهم اللّسانيّينَ العرب لمصطلح اللّيكسوغرافي (**Lexicography**) إلى ظهور ترجمات كثيرة ، عكست حجم التباين المعرفي فيما بينهم ، ولكنّه تباين لم يكن مُبرَّراً وقوفه عند عتبة مصطلح انجليزيّ ، إذا ما عُلم بأنّ أغلب ترجماتهم له أعطت ـ تقريباً ـ المضمون نفسه فيما يخصّ التعريف .

إنّه يشبه ـ إلى حدٍّ ما ـ الاضطراب الذي وقعوا فيه عند ترجمتهم لمصطلح اللّانغويستيك (**Linguistique**) ، فقد بلغت ترجماتهم له ثلاثاً وعشرين ترجمةً ، كاد الاختلاف فيها يصرفهم عن مضمونه إلى الانشغال به [١] ، ومن ضمن ما قالوه فيه إنّ معناه : الألسنيّة ، وعلم اللغة العام الحديث ، وعلم اللّسان، وعلم اللّسانة، واللّانغويستيك، والدراسات اللغويّة الحديثة ، واللّسنيّات ، واللسانيّات ، والنظر اللغوي الحديث ، واللّغويّات الجديدة ... [٢] ، وغير ذلك من الترجمات .

وعموماً فترجمة اللّيكسوغرافي (**Lexicography**) لا تختلف عنه في شيء ، فهي عند الدكتور علي القاسمي (**صناعة المعجم**) [٣] ، وعند الدكتورأحمد العايد (**المَعَاجِمِيّة**) [٤] ، وعند الدكتورعبدالعلي الودغيري (**القاموسيّة**) [٥] ، وعند الدكتورأحمد مختارعمر(**المعجميّة**) [٦] ، وعند الدكتور إبراهيم بن مراد (**المعجميّة التطبيقيّة**) [٧] ، وعند الدكتورعدنان الخطيب (**فنُّ المعاجم**) [٨] ، وعند الدكتور حلمي خليل (**فنُّ صناعة المعجم أو علم المعاجم التطبيقي**) [٩] ، والقائمة تطول .

ومع اختلافهم الواضح في الترجمة إلّا أنّهم لم يختلفوا في المضمون ، فقد ترتّب إجماعهم بأنّ معناه يفيد تأليف المعجم أو صناعته ، وفيما يأتي نماذج من تعريفاتهم :

١. **الدكتورابن حويلي الأخضرميدني :** ((الصناعة المعجميّة : فنّ تحرير وإنشاء وتصنيف وطباعة المعاجم ، يقوم بتحديد معالم تطبيق المعارف المستنبطة من العلوم الرّوافد المدعّمة لهذا الفن ، ويكيّفها لتكون وثيقة حاملة لمعارف متنوّعة بحسب ما يقتضيه الهدف التربوي ، الذي يحدّده المعجميّ من عمله أثناء الوصف الدلالي للقائمة الاسميّة التي تمثّل المداخل المعجميّة المتبوعة بالتحديدات والشواهد الموضّحة ، وما يمكن أن يتفرّع عنها من وظائف دلاليّة لغويّة أخرى)) [١٠] .

٢. **الدكتورعبدالعلي الودغيري :** ((القاموسيّة : هي علم صناعة القواميس، أي الكتب المحتوية على رصيد لغوي مرتّب ومشروح)) [١١] .

٣. **الدكتور عدنان الخطيب :** ((فنّ المعاجم : فن ترتيب المواد وتنسيقها وضبطها ، وتوضيحها بالأمثلة الدقيقة وبالرّسوم المعبّرة ، وفي إتقان الإخراج الذي يشمل جودة الطباعة وحسن المظهر)) [١٢] .

٤. **الدكتورة حكمت كِشْلي :** ((علم صناعة المعجمات (**Lexicographie**) : يتناول أنواع المعجمات ومكوّناتها وطرق [*] اعدادها ، ويوضّح في ضوء الخبرة المعاصرة في صناعة المعجمات طبيعة التأليف المعجمي الحديث ، والاتجاهات المختلفة التي ظهرت تلبية للحاجات المعاصرة المتزايدة)) [١٣] .

٥. **الدكتور حلمي خليل :** ((فن صناعة المعجم أو علم المعاجم التطبيقي ، يقوم بعدّة عمليّات تمهيداً لإخراج المعجم ونشره ، وتتمثّل هذه العمليّات فيما [**] يأتي :

١. جمع المفردات أو الكلمات أو الوحدات المعجميّة (Lexical ltems) من حيث المعلومات والحقائق المتصلة بها .

٢.اختيار المداخل .

٣.ترتيب المداخل وفق نظام معيّن .

٤.كتابة الشروح أو التعريفات وترتيب المشتقّات تحت كلّ مدخل .

٥.نشر الناتج في صورة معجم أو قاموس)) [١٤] .

وعلى كلّ حال فالصناعة المعجميّة حرفةٌ كتابيّة، تهدف للمحافظة على مفردات اللغة الإنسانيّة، وفق نظام معيّن يتّبعه صاحب الصناعة ، سواء أكان نظاماً ألفبائيّاً أم صوتيّاً أم هجائيّاً أم غير ذلك من نظم الصناعة التي ألفتها الذاكرة العربيّة ، واستحسنها الصانعون ، وأنّها لاشكّ تبدأ بالجمع ، وتنتهي بالنشر .

أوّلاً: خطوات عمل المعجم

وتتحقّق بمجموعة من الخطوات ، أهمّها :

أوّلاً: جمع المعلومات :

الجمعُ : هو ركنٌ تطبيقيٌّ أساسيّ يُبدأُ به التأليفُ المعجميُّ عامّة ، سواء كان المعجم لغويّاً عامّاً أو كان معجماً مختصّاً . ومعناه تكوين المدوّنة التي يشتمل عليها المعجم المُؤلَّف [١٥] . ولكي يقدّم المعجميُّ عملاً متكاملاً ومُرضياً يجب عليه أن يجمع كلّ ما وقعت عليه يده من المعلومات والحقائق ، وكلّما زاد في الجمع كلّما كان معجمه أكثر إحاطةً وشمولاً .

وكان دَأْبُ المعجميّين القدامى أن يذكروا في مقدّمات معاجمهم المصادر التي استقوا منها معلوماتهم من باب الأمانة في النقل ، وبيان المنابع التي أخذوا عنها ، وإظهار شمولية معاجمهم وتنوّعها وأنّها على أساس رصين من المعلوماتيّة ، سواء أكانت مصادر مسموعة وهي طرائق الرواية ومشافهة الأعراب كما في معجم الصِّحَاح على سبيل المثال ، عندما قال صاحبه : ((فإنّي أودعتُ في هذا الكتاب ما صحَّ عندي من هذه اللغة التي شرّف الله منزلتها وجعل علم الدين والدنيا منوطاً بمعرفتها ، بعد تحصيلها بالعراق رواية ، واتقانها دراية ، ومشافهتي بها العرب العاربة في ديارهم بالبادية)) [١٦] ، أم مصادر مكتوبة كقول ابن منظور (ت٧١١هـ) في اللّسان : ((لا أدّعي فيه دعوى فأقول : شافهتُ أو سمعتُ، أو فعلتُ أو صنعتُ، أو شددتُ أو رحلتُ، أو نقلتُ عن العرب العرباء أو حملتُ ... ليس لي في هذا الكتاب فضيلة أمتُّ بها، ولا وسيلة أتمسّكُ بسببها، سوى أنّي جمعتُ ما تفرّق في تلك الكتب من العلوم)) [١٧] . وذكر بعض منها على سبيل المثال : التهذيب ، والصِّحَاح ، والمُحكم .

وقول الزَبِيدي (ت١٢٠٥هـ) في جمع مادّة التاج : ((ونقلتُ بالمباشرة لا بالوسائط ... فأوّل تلك المصنّفات كتاب الصحاح ، وهو عندي في ثماني مجلّدات ، والتهذيب للإمام أبي منصور الأزهري في ستة عشر مجلّداً ، والمحكم لابن سيده في ثمان مجلّدات ، وتهذيب الأبنية والأفعال لأبي القاسم ابن القطّاع في مجلّدين.. وكتاب الغريبين لأبي عبيد الهروي، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير الجزري ..)) [١٨] ، ثم ذكر غيرها مائةَ وعشرة مصادر بمجلّداتها ، تنوّعت بين تفسيرٍ وحديثٍ ولغةٍ وبلاغةٍ وطبٍّ وفلسفةٍ وتاريخ وجغرافية وتراجم وغيرها ، لا بل ختمها بالقول : ((وغير ذلك من الكتب والأجزاء ، في الفنون المختلفة ، ممّا يطول على الناظر استقصاؤها ، ويصعب على العادّ إحصاؤها)) [١٩] .

وهنالك طريقة غير هاتينِ الطريقتينِ اتّبعها القدماء أيضاً في جمع المعلومات ، وهي طريقة الإحصاء العقلي، وهذه لا تعتمد المشافهة ولا المصادر المكتوبة وإنّما تعتمد الإحصاء الرياضي في توليد الكلمات ، كما في معجم العين ، وملخّصها أنّ الخليل : ((لم يجمع مفرداته عن طريق استقراء ألفاظ اللغة ، وتتبّعها في مؤلّفات السابقين ، وجمعها من شفاه الرّواة ، وإنّما جمعَها بطريقة منطقيّة رياضيّة ، حيث لاحظ أنّ الكلمة العربيّة قد تكون ثنائيّة، وقد تكون ثلاثيّة، وقد تكون رباعيّة، وقد تكون خماسيّة. وفي كلّ حالة إذا أمكن تبديل حروف الكلمة إلى جميع احتمالاتها ، وأمكن تقليب أماكن هذه الحروف إلى جميع أوجهها الممكنة يكون الحاصل معجماً يضم جميع كلمات اللغة من الناحية النظريّة)) [٢٠] . وهكذا فطرائق الجمع التي التزمها القدماء ثلاثةٌ هي :

١. طريقة الإحصاء العقلي " الرياضي " وهي . كما مرّ . مثّلته مدرسة العين ، فقد استطاع الخليل من خلال تلك الطريقة جمع مادّة كتابه .

٢. طريقة المشافهة كما في معجم الصِّحَاح .

٣. الاعتماد على معاجم السابقين كما في معجميَ اللسان والتاج ، ولعل هذه طريقة هي الأكثر شيوعاً في العصر الحالي ؛ بسبب أنّ الطريقتينِ الأولى والثانية لم يعد باستطاعة أحد من المعجميّين تطبيقهما ؛ لقلّة الراغبين في منهجيّة الإحصاء العقلي ؛ لأنّها صعبة على القرّاء غير مستساغة عندهم ، ولإندثار سببيَ المشافهة وهما الأعراب ومواطن الفصاحة . والسؤال هنـــا : **هل الاعتماد على معاجم القداماء وحدهم سيُحقّق النجاح لمعجم يُؤلّف لأبناء القرن الواحد والعشرين ؟**

الجواب : إذا لم تُراعَ فيه حقيقة أنّه معجمٌ موجّه لأبناء العصر فلن يكون النجاح حليفه ، أي بمعنى أنّه إذا أُهملت فيه المفردات المتداولة فلن يكون النجاح حليفه ؛ لأنّه لا يعدوعندها أن يكون استنساخاً لمادة المعاجم القديمة ليس غير . وفي المقابل يجب ألّا يهتم بالحاضر على حساب الماضي، وإنّما يوازن بينهما فمثلاً : عند تأليف معجم للعربيّة يجب أن يُختار من جميع عصور اللغة العربيّة ، كالعصر الجاهلي والعصر الإسلامي والعصر العبّاسي وعصور الانحطاط والعصر الحديث [٢١] . وهكذا .

ويقترح الدكتور أحمد مختار عمر ثلاثة مستويات للجمع ، من ضمنها المفردات المعاصرة ، حتّى تنطبق على المعجم صفة العصريّة ، وتتلخّص هذه المستويات فيما يأتي :

١. **المصادر الأوّليّة أو الأساسيّة :** وتشمل جميع المادّة الحيّة، المأخوذة من نصوص واقعيّة . وقد يُلجأ في جمع المادّة الحيّة إلى راوٍ أو دليل لغويّ ؛ للحصول على مادّة ذات طابعٍ ميدانيّ ولا سيّما عند تأليف معجمٍ لهجي .

٢. **المصادر الثانويّة :** وتشمل المعاجم التراثيّة .

٣. **المصادر الرافدة :** وتشمل مجموعة من المراجع اللّازمة للتوثيق وتحديد العبارات المسكوكة والمصطلحات السياقيّة واستكمال الثغرات [٢٢] . وهذه تشمل الدراسات غير المعجميّة ، القديمة والحديثة .

إذن فجمع المعلومات يكون أوّل ما يعمله المؤلّف ، وكما مرّ آنفاً كلّما جمع مادّة أكبر كلّما كان معجمه أكثر إحاطةً وشمولاً ، ومع ذلك فقلّما يسلم معجم من فضول المستدركين، وأصحاب التتبّع ، وخصوصاً في أعمال القدامى . وما حركات النقد والاستدراك إلاّ شاهد على ذلك .

ثانياً : الوضع :

وهو : الركن الثاني من ركني التأليف المعجمي ، ومعناه إنجاز ما دُوّن أو جُمع سابقاً ، بتأليفه وصياغته في صورة معجم . ولكي يتمّ ذلك لا بدّ من المرور بعمليّات عدّة ، منها :

أ/ اختيار المداخل :

المداخل : تسميةٌ ((تُطلق على الكلمات التي تُكتب بحبر مشبّع ، أو شبه مشبّع ، أو تُوضع بين هلالينِ ، أو بين معقوفين؛ تمييزاً لها عن لغة الشرح)) [٢٣] . أو هي الكلمات المكبّرة نسبياً ، التي تُكتب باللون الأسود سابقاً والأحمر حاليّاً ؛ مغايرة لها عن لغة الشرح التي تُكتب دائماً وأبداً باللّون الأسود وبالحجم الصغير .

ب/ ترتيبها : بعد انتهاء المؤلّف من اختيار المداخل وتحديد الجنس ، يشرع في عمليّة الترتيب ، والترتيب يعني : ((المنهج الذي يتّبعه مؤلّف المعجم في تبويب مداخل معجمه وتصنيفها)) [٢٤] . وهنالك خمسة أنواعٍ مشهورة للترتيب هي :

١/ **الترتيب الصوتي :** وهو الترتيب الذي اتّبعته مدرسة التقليبات الصوتيّة وعلى رأسها الخليل (ت١٧٥هـ)، وذلك بترتيب معجمه وفقاً لتسلسل الأصوات عند نطقها بالنسبة للإنسان الطبيعي، فبدأ بأقصى الأصوات نطقاً وهو العين إلى أدناها ، وبالكيفيّة الآتية : (**ع ح هـ خ غ / ق ك / ج ش ض / ص س ز/ ط د ت / ظ ث ذ / ر ل ن / ف ب م / و ا ي / ء**) .

٢/ **الترتيب الهجائي :** وهو الترتيب الذي اتّبعته مدرسة التقليبات الهجائيّة وعلى رأسها ابن دريد (ت٣٢١هـ)، وهذا الترتيب ببساطة هكذا : (أ ، ب ، ت ... **ي**) . يقع في أوّل حروف المدخل وليس آخرها ، ومن ممّيزات هذا الترتيب أنّ المداخل فيه لا تكون مرتّبة ضمن تسلسل هجائيٍّ طوليّ وإنّما عرضيّ ؛ لأنّه يكون ضمن مجاميع تقليبيّة، وهي كثيرة ، فيُعادُ تجديده كلّما وُلدت مجموعة تقليبيّة ما ، ولا يكون متسلسلاً إلى نهاية المعجم .

٣/ **ترتيب الباب والفصل :** هذا الترتيب يقوم على الهجاء أيضاً ويكون ترتيباً طوليّاً ، يبدأ من الألف وينتهي بالياء، ولكن مركز البحث فيه لا يبدأ من الحرف الأوّل للمدخل وإنّما من الأخير ثم ينتقل تدريجيّاً إلى الأوّل . مبتدع هذا الترتيب هو الجوهري (ت٣٩٨هـ) .

٤/ **الترتيب الألفبائي :** هذا الترتيبُ هجائيٌّ ألفبائيّ، يُؤثر الحرف الأوّل من المدخل لا الأخير كمركزٍ للبحث، ويسير بخطٍّ طوليّ مستقيم، مع الأخذ بنظرالحسبان ترتيب الحرف الثاني والثالث كجزء من محاكاته لمدرسة الصِّحَاح ، واعتماده الجذر وليس الكلمة الممتلئة كجزء من محاكاته لكلّ المدارس التي سبقته .

٥/ **الترتيب الموضوعاتي :** هذا النوع من الترتيب يختلف جذريّاً عن أنواع الترتيب السابقة ؛ كونه يعتمد منهجيّة وضع الكلمة بزوائدها ضمن مجموعة يربطها موضوع ما ؛ ولهذا يُسمّى بالترتيب على الموضوعات . مبتدع هذا الترتيب هو أبو عبيد القاسم بن سلّام (ت٢٢٤هـ) .

هذه أشهر أنواع الترتيب التي أسّست لها المدارس المعجميّة العريقة . وكان من عادة القدماء أن يذكروا في مقدّمات معاجمهم المدرسة التي تأثّروا بها ، وساروا على منهجها في الترتيب ، منهم على سبيل المثال :

١. قول الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) في اختيار ترتيب الصِّحَاح : ((واختصصتُ كتاب الجوهري من بين الكتب اللغويّة ... ؛ لتداوله واشتهاره بخصوصه ، واعتماد المدرّسين على نقوله ونصوصه)) [٢٥] .

٢.وقول السيّد ابن معصوم المدنيّ (ت١١٢٠هـ) في اختيار ترتيب الصِّحَاح أيضاً : ((وقد سلكتُ في ترتيبه الطريق المأنوس ، الذي رُتّب عليه الصِّحَاح والقاموس ، وهو أشهر الترتيب تداولاً ، وأسهله عند الطلب تناولاً)) [٢٦] .

ولم يقتصر الافصاح عن منهج الترتيب على القدماء فحسب بل شاطرهم فيه بعض المحدثين ، منهم ـ على سبيل المثال ـ المعلّم بطرس البستاني (ت١٨٨٣م) ، حيث ذكر في مقدّمة محيطه أنّه رتّبه على الترتيب الألفبائي، قال: ((وقد اخترتُ في ترتيبه اعتبار أوّل حرف من الكلمة دون الأخير منها .. ؛ لأنّ ذلك أيسر في التفتيش عليها)) [٢٧] .

ج/ ضبط المداخل

هنالك طرائق مشهورة لضبط المداخل، هي : الضبط بالحركات ، والحروف ، والكلمات ، أي : ((قياس الكلمة على كلمة أخرى أشهر منها في الاستعمال ، فتُجعل الكلمة الشهيرة كالميزان الصرفي للكلمة المشروحة)) [٢٨] ، ثم الضبط بذكر الوزن الصرفي [٢٩] .

د/ شرح المعنى

ويتم شرح المعنى بصورٍ كثيرة ، منها :

١.**الشرح بكلمة معروف أو معروفة :** وقَصْد المؤلّف منه أو منها أنّ معنى اللفظ معروفاً بالنسبة للقارئ ، ليس غريباً عليه ، أو مبهماً فيحتاج إلى الشرح والتفصيل، فيقول ـ مثلاً ـ في الأم : الأم التي هي الوالدة : معروفة ، والميزان الذي يُوزنُ به : معروف ، والقرط الذي تعلّقه النساء في آذانهنّ : معروف [٣٠] . وهكذا يكتفي بكلمتي معروف أو معروفة على عدّ أنّ الكلمة مألوفة بالنسبة للقارئ ، أو هي من البديهيّات .

٢.**الشرح بالمرادف :** ومعناه الشرح بكلمة ترادف الكلمة المراد شرحها في المعنى، كأن يفسّر كلمة البعل بالزوج ، أوالبيّن بالواضح ، أو المرأة بالزّوجة وغير ذلك من الكلمات المترادفة . ويعتقد بعض الدارسين بأنّ إحلال كلمة محل أخرى من دون فارق في المعنى أمرٌ مشكوك فيه؛ ولهذا لا يصلح الاعتماد على هذا الشرح بمفرده بل لابدّ أن يكون ضميمة لطريقة ما [٣١] .

٣.**الشرح بالمغايرة :** وهو أن يُشرح معنى الكلمة بذكر كلمة أخرى تغايرها في المعنى فيتّضح الضدّ بالضّد ، وأكثر ما يكون التعبير عنها بألفاظ ثلاثة ، هي : نقيض ، وضد ، وخلاف ، ومن أمثلته : الحبُّ نقيضُ البغضِ ، والنورُ ضدّ الظلمةِ ، والعربُ جيلٌ من الناس خلافُ العجم [٣٢] .

٤.**الشرح بالترجمة :** وفيه ((تُفسّر الكلمة بكلمة أخرى من اللغة نفسها ، أو بأكثر من كلمة من اللغة نفسها كذلك)) [٣٣] . ولذا ينقسم على قسمين :

أ/ الشرح بكلمة واحدة : وهو أن تُعرّف الكلمة بكلمة واحدة ، مثل : السام : الموت .

ب/ الشرح بأكثر من كلمة : هذا النوع خلاف الأوّل فبدل تعريف الكلمة بكلمة واحدة يتم تعريفها بعبارة أطول . مثل : معجمُ الخطِّ : هو الذي أعجمه كاتبه بالنقط [٣٤] .

٥.**الشرح من خلال السياق :** ويتلخّص في أنّ معنى الكلمة لا يُفهم إلاّ من خلال ربطها بمحيطها من الكلمات الأخرى ، فـ((الكلمة المنعزلة عن السياق تملك معنى غامضاً إلى حدٍّ ما ، ولا يتحدّد المعنى بدقّة إلاّ من خلال السياق)) [٣٥] . فمن خلال ربطها بمحيطها من الكلمات، وتفحّص السياق العام، يتّضح معناها . مثاله : كلمة

(ضرب) من دون وضعها في سياق لا تحمل معنى محدّداً ، ولكن عندما تُوضع في سياقٍ يتحدّد معناها مثل : ضرب على يد فلان: أمسك . وضرب في الأرض: ذهب . وضَرَبَه: جَلَدَه . وضرب له موعداً : حدّده . وضرب له مثلاً: ذكر . وضرب عدداً في آخر: أجرى عمليّة حسابيّة [٣٦] . وهكذا يقدّم هذا النوع من الشروح معنى الكلمة معتمداً على السياق الذي ترد فيه ، من دون الاعتماد على مدلولها المفرد أو معناها الخاص .

٦.الشرح باستخدام الشواهد التوضيحيّة :

الشاهد التوضيحي : ((هو أيّة عبارة أو جملة أو بيت شعر أو مثل سائر ، يُقصد منه توضيح استعمال الكلمة التي نعرّفها أو نترجمها في المعجم)) [٣٧] .

ويعتقد بعض الدارسين بأنّ الشاهد في المعاجم : ((لا يشكّل عنصراً لغويّاً فقط ، بل يتداخل وعناصر ثقافيّة وفكريّة وإيديولوجيّة ، يعكس حياة المجتمع بكلّ ظلالها وتشعّباتها)) [٣٨] .

وتنقسم الشواهد بحسب أنواعها ودرجة فصاحتها إلى : الآيات القرآنيّة ، والقرآءات القرآنيّة ، والحديث ، والشطر الشعري أو البيت الشعري ، والمثل أو الحكمة ، وأقلّها المثال العادي أو الصناعي [٣٩] . والشواهد الثلاثة الأولى ـ بطبيعة لغتها ومكانتها ـ نصوص دينيّة .

٧/ الشرح باستخدام الرسوم والصور:

تُعدّ الرسوم والصور إحدى وسائل الشرح المهمّة في صناعة المعجم الحديث ، وهي في الأصل فكرة أوربّيّة ثم أخذها بعض المعجميّين العرب عنهم أمثال لويس المعلوف صاحب المنجد ، وبطرس البستاني صاحب دائرة المعارف، ومجمع اللغة العربيّة في القاهرة في المعجم الوسيط [٤٠]. وتُستخدم الرسوم والصور لتوضيح بعض المفاهيم التي تُطرح ، ففيها مزيدٌ من الإيضاح ، وتأكيدٌ للشروح ، مثلاً : كأن توضّح أشكال النباتات والآلات والمباني والحيوانات وأعضاء الإنسان وغيرها .

لكن هذه الوسيلة الإيضاحيّة مهما كانت نافعة ومهمّة ينبغي على المعجميّ أن لا يُسرف في توظيفها ؛ لأنّ الإسراف في توظيفها سيُضيّع الغاية التي من أجلها ألّف المعجم، وهي حفظ مفردات اللغة والإفادة منها ، وسيُشغل القارئ ـ وخاصّة القارئ الناشئ ـ بمشاهدتها ويصرفه عن أسرار لغته [٤١] .

هـ/ المعلومات اللغويّة :

المعلومات اللغويّة تُعدّ أساس المعجم ، من الصوت إلى الدلالة ؛ لأنّ المعجم متكوّن من مفردات ، وهذه المفردات متكوّنة من أصوات وبنى صرفيّة ودلاليّة، وتكون في تراكيب نحويّة تحدّد مضمونها وموقعها [٤٢] ، لذلك فإنّ إيرادها في المعجم إنّما هو تحصيلُ حاصل .

و/ المعلومات البلاغيّة :

لا تقلّ المعلومات البلاغيّة أهمّيةً عن اللغويّة ، فوجودها هي الأخرى ضروري في المعجم ؛ وذلك لبيان أوجه الاستعمال ، سواء في النصوص الدينيّة أو الشعريّة أو حتى الأمثال ، فهنالك جانبُ حقيقةٍ وهنالك جانبُ مجازٍ، وهنالك أغراض منضوية تحت المجاز كالتشبيه والاستعارة أو قريبة منه ومن الحقيقة كالكناية. وعلى المعجمي أن يبيّن ذلك [٤٣] .

ز/ المعلومات الموسوعيّة :

منذ القدم والمعلومات الموسوعيّة حاضرة في المعجم ، وقد مرّ في مرحلة الجمع أنّ الزَبِيدي اعتمد مصادر متنوّعة من تراجم ، وطبّ ، وفلسفة ، وجغرافية ، وتاريخ وغيرها . وهي لاشكّ معلومات موسوعيّة يحتاجها القارئ، وفائدتها أنّها تُشكّل عُقاراً ثقافيّاً يُريحُ الدماغ من دُوار اللغة ، ولذلك قالوا : ((لا يكاد يخلو معجم قديم أو حديث ، عربي أو غير عربي ، من بعض المعلومات الموسوعيّة ، التي تتحدّث عن الأشياء لا عن الألفاظ ، وتُعطي معلومات عن العالم الخارجي)) [٤٤] . وأهمّ ما تشتمل عليه :

١. **معلومات عن بعض الأعلام** ، سواء أكانت أشخاصاً أم أماكنَ أم حيواناتٍ أم نباتاتٍ أم غير ذلك .

٢. **معلومات عن بعض الأحداث التاريخيّة** ، والظواهر الموجودة خارج اللغة .

٣. **معلومات عن بعض المصطلحات العلميّة .** [٤٥] .

ح/ الطباعة والإخراج :

آخر ما يعمله المؤلّف هو طباعة معجمه وإخراج منتوجه العلمي إلى النور ، بعد أن يكون قد أتّم خطوات التأليف خطوة خطوة ، ليس الخطوات التي ذكرها الباحث فحسب بل وما تركه أيضاً من خطوات فرعيّة . وممّا ينصح به بعض الدارسين عند الطباعة والإخراج ما يأتي :

١. إبراز المداخل في المعجم بأشكال وألوان طباعيّة تُميّزها عن الشروح والتفسيرات التي تتعلّق بها ؛ لتكون قريبة المأخذ ، جليّة في الأذهان . وأن تكون باللون الأحمر الغامق والبنط البارز؛ لأنّ الأسود الغامق المُشبع قد يستوعب مساحة أكبر،بينما الأسود العادي قد يؤدّي إلى التشابه مع كلمات الشرح أو يختلط بها .

٢. أن يُنتقى للمعجم الورقُ الجيّدُ، الناصعُ الصقيلُ، الذي لا ينضح فيه الحبرولا يكشف ظاهره عن باطنه، ولا تنفرش الحروف على سطحه . وأن تُطبع الكلمات على هذا الورق طباعة تبرز معها الحروف والعلامات بنحو محدّدٍ مقبول . وأن يكون الورق الذي انتُقِيَ للمعجم هادئ اللون ، مريحاً لأعصاب البصر

٣. معيار الحُسن والجمال هو التوازن والاعتدال، فإذا كان تداخل الكلمات، وتزاحمها، وصغر الحروف، وهشاشة الورق أو رداءته تُنقص من حجم المعجم فإنّ الورق السميك الثقيل ، وتضخيم البنط الطباعيّ ، وتمديد الحروف ، وتمطيط الكلمات ، وتسطيح العبارات إلى درجة تستغرق معها مساحات كبيرة لا تزيد القارئ إلاّ نفوراً ، وعليه يجب أن يكون حجم المعجم وسطاً بين ذي وذا [٤٦] .

٤. هنالك نقطة مهمّة تتعلّق بنشرالمعجم التراثي، فالمعروف أنّ المعجم أو أي قطعة تراثيّة تفرض على المحقّق ـ عند تحقيقها ـ الالتزام بالأمانة العلميّة، وتحرّي الدقّة في إخراجها . هكذا يقول أهل التحقيق [٤٧] .

وعليه فالتلاعب بترتيب مداخل المعجم في أثناء التحقيق أو عند النشر، وإلغائها وإعادة ترتيبها ؛ بغية تسهيل المعجم على الطلّاب ـ باعتقاد الباحث ـ ليس من الأمانة في شيء؛لأنّ المؤلّف هو مَن يختار طريقة الترتيب عن قناعة راسخة ، وبعد دراسة مستفيضة لمستويات التلقّي في عصره كقول المُطَرّزي (ت٦١٠هـ) على سبيل المثال في ترتيب المُغرِب : ((والذي اتّجه لتلفيقه اختياري من البين ترتيب كتاب الغريبين ، إذ هو الأكثر بينهم تداولاً، والأسهل عندهم تناولاً)) [٤٨] . فقوله : ((الأكثر بينهم تداولاً ، والأسهل عندهم تناولاً)) يقصد به جمهور المتلقّين ، ما معناه أنّ عمل المعجمي ليس تكديس اللغة وحصرها في كتاب وإنّما وضعها في قالب يُؤمّن للمتلقّي بلوغ الهدف وحصول المنفعة. فإذن ليس للمحقّق أن يجتهد من نفسه ويختار الطريقة التي يريدها ويشتهيها، وإنّما عليه أن ينقل ما هو كائن وليس ما ينبغي أن يكون حتّى وإن كانت النيّةُ سليمةٌ.

وقد رصد الباحث مجموعة من المعاجم رُتّبت بغير ترتيبها الأصلي منها على سبيل المثال معجم العين إذ أُعيد ترتيب مداخله على الهجاء بدلاً من الترتيب الصوتي وقد تمّ ذلك على يد الدكتورعبدالحميد هنداوي [٤٩] ، اجتهاداً منه أن يُذلّل صعوبته ، ويسّر ترتيبه ، ويجعل معانيه في متناول أيدي الباحثين إلّا أنّ محاولته هذه فيها نظر؛ لأنّ من الناحية العلميّة خطّته التي وضعها للتحقيق والتي صرف على تنفيذها وقته، وجهده ، وماله ، تضمّنت إجراءَ تعديلٍ جذريٍ على المخطوط ، وذلك ممّا لا يُحبّذه أغلب المحقّقين بل إنّهم ينهون عنه أشدّ النهي،ويعدّون تدخّل المحقّق في النص بغية تعديله عدواناً على المُؤلّف،وانحرافاً جائراً [٥٠] . ومن الناحية التأريخيّة فإنّ استبدالَ الترتيب الأصلي للمعجم وإحلال ترتيب آخر محلّه هو طمسٌ وتغييبٌ لهويّة المعجم التأريخيّة وخصوصاً العين ؛ لِما له من التأثير في المعاجم الأخرى ، ومحاولة تغييره يعني أنّ الخليل ما أفاد فائدة في اختياره له ، وما أثّر في غيره أبداً . ثم إنّ العين قام واشتهر بالترتيب الصوتي فكيف سيُغيّر الدكتور هنداوي قناعة أجيالٍ من الدارسين ويُحبّب إليهم الترتيب الهجائي ؟

ومثلُ العينِ وُجد تاج اللغة وصحاح العربيّة ، ولسان العرب [٥١] ، وقد حُوّل ترتيبهما إلى الألفباء بعد أن كان معقوداً على الحروف الأخيرة. وحتماً يُوجد غيرها الكثيرُ ممّن غُيّر ترتيبه، وحلّ محلّه ترتيب دخيل .

خلاصة القول أنّه عند إخراج المعجم المُحَقَّق ينبغي على المُحَقِّق ، أو دار النشر ـ مراعاةً للحرمة ، وخدمةً للإنسانيّة ـ أن يلتزموا الأمانة العلميّة في نشره ، وأن لا يفكّروا بالاجتهاد على حساب رأي المؤلّف وقناعته الشخصيّة ، اللهم إلاّ في بعض الحالات كأن يروا خطأً لا يُحتمل التغاضي عنه ، وهذا يتكفّل بتعديله المهرةُ من المحقّقين أو المحقّق نفسه لا دار النشر .

ثانياً : ملامح الصناعة المعجميّة في كتاب مجمع البحرين

وأهم ما ورد فيه من ملامح للصناعة المعجميّة :

أوّلاً : الجمع

اعتمد الطُّريحي في جمع مادّة معجمه على المصادر المكتوبة ؛ نظراً لبعده عن عصر المشافهة ، وزوال اللغة الفصيحة من أفواه العرب . فذكر نماذج من المصادر التي اعتمد عليها في مقدّمة كتابه ، قال : ((ووفّق الله سبحانه المجاورة لبيته الحرام وللحضرة الرضويّة على مشرّفها السلام، وظفرتُ هنا وهناك بعددٍ عديد من الكتب اللغويّة كصحاح الجوهريّ ، والغريبين للهرويّ ، والدُرّ النثير، ونهاية ابن الأثير، وشمس العلوم ، والقاموس، ومجمع البحارالمأنوس، وفائق اللغة، وأساسها، والمجمل من أجناسها، والمغرب الغريب، وشرح النهج العجيب ، ونحوها من الكتب المرضية والشروح المطّلعة على النكت الخفيّة)) [٥٢] .

ثانياً : الوضع : ويشمل :

١.اختيار المداخل :

اختارالطُّريحي الجذرالثلاثي مدخلاً في الأعمّ الأغلب من معجمه، ثم الجذورالثنائي والرباعي والخماسي ولكن بنسب أقلّ ، قياساً بالجذر الثلاثي .

٢.ترتيب المداخل :

رتّب مداخل معجمه وفقاً لترتيب مدرسة الصِّحَاح، التي تجعل من الحرف الأخير مركز البحث ثم الأوّل، قال : ((ثم إنّي اخترتُ لترتيبه من الكتب الملاح ما أعجبني ترتيبه من كتاب الصِّحَاح ، غير أنّي جعلتُ بابيَ

الهمزة والألف باباً واحداً؛ ليكون التناول أسهل، والانتشار أقل . وحين تمّ التأليف صببتُه في قالب الترصيف، مُعلِماً لكلّ حرف من حروف الهجاء كتاباً ، ولكلّ كتاب أبواباً)) [٥٣] .

وعلى هذا فالحرف الأخير من المدخل كتابٌ ، والحرف الأوّل بابٌ . فمثلاً كلمة (**خبب**) ، تُطلب من كتاب الباء ، باب الخاء ؛ مع اتّباع الترتيب الهجائي . طبعاً . في أحشاء كلّ مدخل ؛ لأنّ صاحب مدرسة الصِّحَاح لم يترك زاوية من الكلمة غير مرتّبة ، بل رتّبها من أوّلها إلى آخرها ، والطُّريحي يسير على هديه فقطعاً سيتّبع منهجيّة الترتيب ذاتها في معجمه ، فمثلاً : كلمة (**خنب**) لكي يُتوصّل إلى معناها لابدّ من اجتياز التسلسل الهجائي كاملاً للوصول إليها ، وعلى النحو التالي : (**خبب، خرب ، خشب، خصب، خضب ، خطب، خلب ، خنب**) . وهكذا بقيّة المداخل .

٣.ضبط المداخل :

ينقسم ضبط المداخل عنده إلى أربعة أقسام ، هي :

أ/ الضبط ببيان نوع الحرف : مثاله ما قاله في (**خبب**) : ((خبّاب : بالخاء المعجمة والباءينِ الموحّدتينِ بينهما ألف : (ابن الأرتِّ) بالألف والرّاء المهملة والتاء الفوقانيّة المشدّدة : مات قبل الفتنة ، ترحّم عليه عليّ (ع) فقال : (**يرحم الله خبّاباً ، فلقد أسلم راغباً ، وهاجر طائعاً ، وعاش مجاهداً**)) [٥٤] .

ب/ الضبط بالحركات : في (**نهى**) قال: ((قوله تعالى: ﴿ **لَأَيَٰتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ** ﴾ [طه/٥٤] بضم النون ، أي لأولي العقول والأحلام ، واحدها (نُهية) بالضم ؛ لأنّ صاحبها ينتهي إليها عن القبائح)) [٥٥] .

ج/ الضبط بالكلمات : في (**شعب**) قال: ((قوله تعالى: ﴿ **شُعُوبًا وَقَبَائِلَ** ﴾ [الحجرات/١٣] الشعوب : أعظم القبائل ، واحدها (شعب) كفلس وفلوس)) [٥٦] .

د/ الضبط بالوزن الصرفي : في (بذا) قال : ((في الحديث : (**إنّ الله حرّم الجنة على كلّ فحّاش بذيّ**) [٥٧] ، البذيّ . على فعيل . السفيه ، من قولهم : بذا على القوم يبذو بذاء ، بالفتح والمدّ : سفه عليهم وأفحش في منطقه)) [٥٨] .

٤.شرح المعنى : ومنه :

أ/ الشرح بكلمة معروف/ معروفة : قال في (**زجل**) : ((قوله تعالى : ﴿ **كان مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً** ﴾ [الإنسان/ ١٧] الزنجبيل : معروف)) [٥٩] . وفي (**بئر**) قال : ((قوله تعالى : ﴿ **وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ** ﴾ [الحج/٤٥] البئر بكسر الباء : معروفة)) [٦٠] .

ب/ الشرح بالترادف : قال في (**خشى**) : ((قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ** ﴾ [المؤمنون/٥٧] أي: من خوف ربّهم، والخشية: الخوف)) [٦١] . وقال في (**وجب**) : ((في الحديث : (**السّاعي بين الصفا والمروة تشفع له الملائكة بالإيجاب**) [٦٢] ، أي القبول ، يعني أنّ الله تعالى يُثبت لهم الشفاعة ... والإيجاب والوجوب متقاربان في المعنى)) [٦٣] . ولكنّ الطُّريحي في هذا النوع يكاد يكون مقلًّا ؛ نظراً لموقفه من ورود الترادف في اللغة .

ج/ الشرح بالمغايرة: ومن المغايرة قوله في (**خبث**): ((قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَيَمَّمُوا الخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ** ﴾ [البقرة/٢٦٧] أي: الرديء في الصدقة ، وسمّاه خبثاً ؛ لأنّهم يستخبثونه . والخبيثُ ضدّ الطيّب)) [٦٤] . ومن المغايرة قوله في (**بعد**) : ((بعد: خلاف قبل. قال تعالى: ﴿ **للهِ الأمرُ مِن قبلُ وَمِن بعدُ** ﴾ [الروم/٤])) [٦٥] .

د/ الشرح بالترجمة : ومن الترجمة بكلمة واحدة قوله في (**كيس**) : ((في الحديث : (**الكيّس مَن دان نفسه وعمل لما بعد الموت**) [٦٦] ، الكيّس: العاقل)) [٦٧] . ومن الترجمة بأكثر من كلمة قوله في (**طمر**) : ((في الحديث: (**رُبَّ ذي طمرين لا يُؤبه له لو أقسم على الله لأبرَّ قسمه**) [٦٨] ، الطمر بالكسر: الثوب الخَلِق العتيق والكساء البالي من غير الصوف ، والجمع أطمار كحمل وأحمال)) [٦٩] .

هـ/ شرح الكلمة من خلال السياق : قال في (**خمل**) : ((في الحديث : (**الدنيا ترفع الخميل وتضع الشريف**) [٧٠] ، الخميل هو الخامل الساقط الذي لا نباهة له)) [٧١] . فمن خلال السياق الذي جُمع فيه التهوين من قدرالشريف استطاع أن يحدّد معنى كلمة (**خميل**) فكان السقوط وعدم النباهة، ولو لم يُذكر لفظ (**الشريف**) في الحديث لكان معنى الكلمة يُصرف بالذهن إلى نوع من الثياب؛ لأنّ الخميل والخميلة عند بعض الشارحين معناه : القطيفة ، وقيل : الخميل : الأسود من الثياب [٧٢] .

و/ الشرح باستخدام الشواهد :

الشاهد الذي استخدمه الطُّريحي في معجمه هو النص الديني، الذي يعني الآيات القرآنيّة والأحاديث ، وقد بدا لك جليّاً في مقدّمة كتابه قال : ((ولمّا صُنّف في إيضاح غير الأحاديث المنسوبة إلى الآل كتب متعدّدة ودفاتر متبدّدة ، ولم يكن لأحدٍ من الأصحاب ولا لغيرهم من أولي الألباب مصنّف مستقل ، موضّح لأخبارنا ، مبيّن لآثارنا ... حداني ذلك على الشروع في تأليف كتابٍ كافٍ شافٍ ، يرفع عن غريب أحاديثنا أستارها ، ويدفع عن غير الجليّ منها غبارها . ثم إنّي شفّعته بالغرائب القرآنيّة والعجائب البرهانيّة ليتم الغرض من مجموعيَ الكتاب والسُنّة)) [٧٣] . فقوله : ((أحاديثنا ، أخبارنا ، آثارنا)) يعني به أحاديث آل البيت. من هنا فإنّ فكرة التأليف عنده منصبّة على النص الديني حصراً ، فكان دور الشعر والمثل هامشيّاً ، حيث لم يذكرهما إلاّ بنسب قليلة جدّاً .

ز/ الشرح باستخدام الصوروالرسوم : لا يوجد .

٥. المعلومات اللغويّة .

٦. المعلومات البلاغيّة .

٧. المعلومات الموسوعيّة :

امتدّت المعلومات الموسوعيّة في معجم الطُّريحي لتشمل التراجم، والتاريخ، والجغرافيا، والطب، والأحياء ، والفلسفة ، والكلام ، والفلك ، والتأويل العقدي الذي يخلو من اللغة خلوّاً تامّاً . فمثال الطب قوله في (**هدب**) : ((**الهندباءُ** بكسر الهاء وفتح الدال ، وقد يُكسر ، يُمد ويُقصر : بقلةٌ معروفةٌ ، نافعة للمعدة والكبد والطحال أكلاً ، وللسعة العقرب ضماداً بأصولها . الواحد هندباءة)) [٧٤] . وقال أيضاً : ((**الأملجُ** : نوعٌ من الأدوية يُتداوى به)) [٧٥] . وفي الفلك قال : ((**البروجُ** التي للربيع والصيف : الحملُ والثورُ والجوزاءُ والسرطانُ والأسدُ والسنبلةُ . **وبروجُ** الخريف والشتاء : الميزانُ والعقربُ والقوسُ والجدي والدلو والسمكةُ)) [٧٦] . وغيرها من المعلومات العامّة .

٨. الطباعة والإخراج :

صدر مجمع البحرين بطبعات كثيرة ، وأحسن الطبعات وأكثرها رشاقة وأناقة . في رأي الباحث . هي الطبعة الصادرة عن مؤسّسة التاريخ العربي / بيروت / ط٢/ ٢٠٠٨م . فهي طبعة تمتاز بجودتها وتهذيبها ، إذ اختصرت المعجم في ثلاثة مجلّدات بعد أن كان في ستّة أجزاء يقلّ عدد أوراقها أو يكثُر ، وقاربت في النِّسب ، فوضعت في المجلّد الأوّل (٥٦٨) صفحة مع مقدّمة التحقيق ، وفي المجلّد الثاني (٥٧٦) صفحة ، وفي الثالث (٥٦٦) صفحة . وهكذا سهّلت على الباحث مراجعة مجلّد كامل في بضعة أيّام وخصوصاً بعد قراءاته المتكرّرة .

وامتازت أيضاً بنصاعة الورق وسماكته ، وتلوين المداخل باللون الأحمر ، ووضعها بين قوسين ، وتلوين تصاريفها ؛ تمييزاً لها عن اللون المتّبع في لغة الشرح وهو الأسود . ثمّ إنّها صبّت الشرح في عمودين ، وخطّته بخطٍّ واضح أظهر تفاصيل الكلمة كلّها من النقط إلى الحركات إلى الحروف ، فلم يصادف الباحث أن رأى حبراً متناثراً على ورقة ، أو كلمة غير واضحة المعالم .

والذي يُحسب لها ـ زيادة على ما أُسلف ـ أنّها حافظت على الترتيب الأصيل للمعجم ، ولم تعبث به ، فكان كما أراده المؤلّف واختاره .

إلاّ أنّ ذلك لا يعني خلوّها من النواقص ، فقد خلت ـ وللأسف الشديد ـ من فهرس للمداخل ، والآيات ، والأحاديث ، والأعلام ، والأشعار ، والأمثال ، فأتعبت الباحث في تتبّعها ، وخصوصاً الثلاثة الأولى التي ينصب بحثه عليها .

وجاءت شحيحة في تخريج الأحاديث إلاّ ما ندر، فتطلّب الأمرُ من الباحث العودة إلى مصادر مختلفة ؛ لتخريجها ، ورُبّما ظلّ يفتّش عن حديث واحد أيّاماً عدّة . وجاءت مقلّة في تخريج المصادر التي اعتمدها الطُّريحي إلّا في مواضع معدودة . وتضمّنت بعض الأخطاء الطباعيّة ولكنّها ليست بالقدر الكبير.

النتائج :

ـ الصناعةُ المعجميّةُ حرفةٌ كتابيّةٌ ، هدفُها وضع كميّة من الكلمات في كتاب يُسمّى المعجم ؛ بغية حفظها ، وتسهيلها على الطالب ، وفق رؤية كتابيّة موضوعة سلفاً . ويمكن عدّها بأنّها عمليّة محاكاة لأعمال السابقين في جزء كبير منها . والطُّريحي في كتابه مجمع البحرين حذا حذو المعاجم الرائدة ، وقد صرّح عن ذلك علناً متّخذاً معجم الصحاح أُنموذجاً . فلم يخرج كتابه عن إطار التقليد والإحتذاء ، وذلك طبيعي ؛ لأنّ المعاجم الرائدة قد وضعت الأسس ، وبيّنت مناهج التأليف المعجمي بالتفصيل ، والتعديل عليها قد يكون في جزئيّات معيّنة لكنّه لا يغيّر جوهر المنهج المتّبع إطلاقاً .

ـ سار الكتاب باتجاه تطبيق شروط الصناعة قدر المستطاع ، فبدأ بمرحلة الجمع ، ثم وضع المداخل وترتيبها وضبطها وشرحها ... إلخ ؛ ولذا فهو معجم عن استحقاق .

ـ خلوّه من أيّ ترتيب دخيل ، وتلك حسنةٌ تُحسب لمحقّقيه أوّلاً ، ودور النشر ثانياً ، الذين كانوا دائمي السعي إلى أن ينشروه كما هو ، أي من دون التلاعب في ترتيبه الأصيل .

ـ امكانية توليف الصناعة المعجميّة من النص الديني أو الشاهد الديني بدلاً من الأشعار، أو كلام العرب ، أو حتّى المثال الصناعي، وقد بدا ذلك واضحاً من كلامه في المقدّمة، عندما اختار الآيات القرآنيّة والأحاديث النبويّة وأحاديث آل البيت مادّةً معجمه .

ـ هنالك اهتمام واضح بالمعلومات الموسوعيّة إلى جانب المعلومات اللغويّة والبلاغيّة ، والتي تشكّل هويّة المعجم . وهذا إن دل فإنّما يدل على موسوعيّة الرجل ، وكثرة اطّلاعه بالكتب .

ـ ظهر في بعض طرائق الشرح موقف خاص به هو موقفه من الشرح بالمرادف ، إذ بدا منه أنّه لا يشجّع على استعماله ، وهو موقف لا شكّ فيه أنّه خالص من التأثّر والاحتذاء ، يعبّر عن فهمه الخالص ، ومحاولته تغيير بعض جزئيّات الصناعة المعجميّة لصالح معجمه .

~ الهوامش ~

١) يُنظر : مبادئ اللسانيّات : ٣٤. ٣٥ .

٢) يُنظر : قاموس اللسانيّات : ٧٢ .

٣) علم اللغة وصناعة المعجم : ٣ .

٤) هل من معجم عربيٍّ وظيفيّ ؟ : ٥٨٩ .

٥) منهج المعجميّة : ١٦٠ . (الهامش)

٦) صناعة المعجم الحديث : ٢١ . ٧)

قضيّة المصادر في جمع مادّة المعجم : ٧٨٥ . ٨) المعجم

العربي بين الماضي والحاضر : ٨٨. ٨٩ .

٩) مقدّمة لدراسة التراث المعجمي العربي : ١٣. ١٤ .

١٠) المعجميّة العربيّة في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريّات التربويّة الحديثة : ٧٢ .

١١) منهج المعجميّة : ١٦٠ . (الهامش)

١٢) المعجم العربي بين الماضي والحاضر : ٨٨. ٨٩ . *)

الأصح : طرائق . ١٣)

المعجم العربي في لبنان : ٥ .

**) الأصح : بما . ١٤) مقدّمة

لدراسة التراث المعجمي العربي : ١٣. ١٤ . ١٥) ينظر :

مسائل في المعجم : ٩٢ .

١٦) تاج اللغة وصِحاح العربيّة : ١/ ٣٣ . (مقدّمة المؤلّف)

١٧) لسان العرب : ١/ ١٨. ١٩. (مقدّمة المؤلّف)

١٨) تاج العروس من جواهرالقاموس : ١/ ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ . (مقدّمة المؤلّف)

١٩) نفسه : ١/ ٩ . (مقدّمة المؤلّف) ٢٠) البحث

اللغوي عند العرب : ١٧٩ . ٢١) يُنظر : علم

اللغة وصناعة المعجم : ١٤٤ .

٢٢) يُنظر : صناعة المعجم الحديث : ٧٧ . ٢٣)

اختيار المداخل المعجميّة في المعاجم الطلّابيّة / دراسة معجميّة : ٥٤٨ .

٢٤) مسائل في المعجم : ٩٥ . ٢٥) القاموس

المحيط : ٢٨ . (مقدّمة المؤلّف)

٢٦) الطّراز الأوّل : ١٠/١ . (مقدّمة المؤلّف)

٢٧) محيط المحيط : 2 . (مقدّمة المؤلّف) ٢٨) اللغة العربيّة معناها ومبناها : ٣٢٦ . ٢٩) يُنظر : البحث اللغوي عند العرب : ١٧٢ . ٣٠)

يُنظر : طرق شرح المعنى المعجمي في معجم " ما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجري (ت٥٤٢هـ) : ١٠٨ .

٣١) يُنظر : صناعة المعجم الحديث : ١٤١ .

٣٢) يُنظر : المعاجم اللغويّة في ضوء دراسات علم اللغة الحديث : ١٠٣.١٠٢ .

٣٣) نفسه : ١٠٦ . ٣٤) يُنظر : المصدر نفسه : ١٠٧ .

٣٥) الدلالة في المعجم العربي المعاصر : ١٢٢ .

٣٦) يُنظر : المصدر نفسه : ١٢٢ .

٣٧) علم اللغة وصناعة المعجم : ١٣٧ .

٣٨) الشاهد في المعاجم العربيّة القديمة ودوره في بنية النص المعجمي / لسان العرب نموذجاً : ١٠٨ .

٣٩) يُنظر: معجم اللغة العربيّة المعاصرة : ١/ ٢٤. (المقدّمة)

٤٠) يُنظر : المعاجم اللغويّة في ضوء دراسات علم اللغة الحديث : ١٢٣ .

٤١) نفسه : ١٩٧ . ٤٢) يُنظر : مقدّمة لنظريّة المعجم : ٥٧ . ٤٣) يُنظر : النص المعجمي في المولَّدات والأعجميّات حرف التاء من المعجم الوسيط نموذجاً : ١٦ ، واللغة العربيّة معناها ومبناها : ٣١٩ . ٣٢٠ .

٤٤) المعاجم العربيّة في ضوء الدراسات المعجميّة الحديثة : ١٠٠ . ١٠١ .

٤٥) يُنظر : المصدر نفسه : ١٠٠ . ١٠١ .

٤٦) يُنظر : المعاجم اللغويّة العربيّة : ٢٠٢ . ٢٠٣ . ٤٧) يُنظر : تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل : ٤٢ .

٤٨) المُغرِب في ترتيب المُعرِب : ٢٠ . ٢١ . (مقدّمة المؤلّف)

٤٩) كتاب العين / مرتّباً على حروف المعجم .

٥٠) يُنظر : تحقيق النصوص ونشرها : ٧٩ .

٥١) الصِّحَاح / تاج اللغة وصِحاح العربيّة/ مرتّب ترتيباً ألفبائيّاً وفق أوائل الحروف ، ولسان العرب، ابن منظور(ت٧١١هـ) ، تح ونش : دار صادر .

٥٢) مجمع البحرين : ١/ ١٣ (مقدّمة المؤلّف)

٥٣) نفسه : ١/ ١٤ . (مقدّمة المؤلّف)

٥٤) نفسه : ١/ ٣٢٥ ، وينظر : نهج البلاغة : ٤/ ٥١٥ . (باب الحكم والمواعظ) .

٥٥) نفسه : ١/ ٢٦٠ .

٥٦) نفسه : ١/ ٣٥٠ .

٥٧) كتاب سُليم بن قيس الهلاليّ (ت٧٦هـ) : ٤٧٧ .

٥٨) مجمع البحرين : ١/ ٣٦ .

٥٩) نفسه : ٣/ ٢٤٣ .

٦٠) نفسه : ٢/ ١٣١ .

٦١) نفسه : ١/ ٨٢ .

٦٢) مَن لا يحضره الفقيه : ٢/ ١٣٥ . رقم الحديث ٥٧٧ .

٦٣) مجمع البحرين : ١/ ٤٠٧.٤٠٨ .

٦٤) نفسه : ١/ ٤٤٨ .

٦٥) نفسه : ٢/ ١١ .

٦٦) الجامع الكبير : ٤/ ٢٤٦ . رقم الحديث ٢٤٥٩ .

٦٧) مجمع البحرين : ٢/ ٣٨٧ .

٦٨) النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣/ ١٣٨ . مع اختلاف يسير .

٦٩) مجمع البحرين : ٢/ ٢٣٦ .

٧٠) الكافي : ٨/ ١٣ .

٧١) مجمع البحرين : ٣/ ٢٣٠ .

٧٢) نفسه والمُجلّد والصفحة .

٧٣) نفسه : ١/ ١٣ .

٧٤) نفسه والمجلّد : ٤١٠ .

٧٥) نفسه والمجلّد : ٤٩٥ (ملج) .

٧٦) نفسه والمجلّد : ٤٦٢ (برج) .

~ مصادر البحث ~

أوّلاً : المصادر والمراجع

. القرآن الكريم

. البحث اللغوي عند العرب ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٦ ، ١٩٨٨ .

. تاج العروس من جواهرالقاموس، مرتضى الزَبِيدي (ت١٢٠٥هـ) ، تح : عبدالستّار أحمد فرّاج ، منشورات وزارة الارشاد والأنباء ، الكويت ، د.ط ، ١٩٦٥ .

. تاج اللغة وصحاح العربيّة ، الجوهري (ت٣٩٨هـ) ، تح : أحمد عبدالغفورعطّار، دارالعلم للملايين، بيروت، ط٢ ، ١٩٧٩ .

. تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل، عبدالله بن عبدالرحيم عسيلان، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنيّة الرياض ، د.ط ، ١٩٩٤ .

. تحقيق النصوص ونشرها ، عبدالسلام محمّد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٧ ، ١٩٩٨ .

. الجامع الكبير ، الترمذي (ت٢٧٩هـ) ، تح : بشّار عوّاد معروف، دارالغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١، ١٩٩٦

.الدلالة في المعجم العربي المعاصر ، عمرو مدكور ، دار البصائر ، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٨ .
.الصِّحَاح / تاج اللغة وصِحاح العربيّة/ مرتّب ترتيباً ألفبائيّاً وفق أوائل الحروف ، الجوهري (ت٣٩٨هـ) ، تح : محمّد محمّد تامر وآخرون، دارالحديث، القاهرة، د.ط ، ٢٠٠٩ .
.صناعة المعجم الحديث ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٢ ، ٢٠٠٩ .
.الطّراز الأوّل ، ابن معصوم المدني (ت١١٢٠هـ)، تح ونش : مؤسّسة آل البيت (ع) لاحياء التراث، مشهد، ط١، ١٤٢٦هـ . .علم اللغة وصناعة المعجم ، علي القاسمي ، مطابع جامعة الملك سعود ، المملكة العربيّة السعوديّة ، ط٢ ، ١٩٩١ .
.قاموس اللسانيّات ، عبدالسلام المسدّي ، الدارالعربيّة للكتاب ، تونس ، د.ط ، ١٩٨٤ .
.القاموس المحيط ، الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) ، تح : محمّد نعيم العرقسوسي ، مؤسّسة الرسالة ، بيروت ، ط ٨ ، ٢٠٠٥ .
.الكافي ، الكُليني (ت٣٢٩هـ) ، منشورات الفجر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٧ .
.كتاب سُليم بن قيس الهلاليّ (ت٧٦هـ) ، تح : محمّد باقر الأنصاري ، مطبعة الهادي ، قم ، ط١، ١٤٢٠هـ .. كتاب العين / مرتّباً على حروف المعجم ، الخليل (ت١٧٠هـ) ، تح : عبدالحميد هنداوي ، دارالكتب العلميّة، بيروت ، ط١، ٢٠٠٣ . .
لسان العرب ، ابن منظور (ت٧١١هـ) ، تح ونش : دار صادر، بيروت ، ط١، ٢٠٠٠ .
.لسان العرب، ابن منظور(ت٧١١هـ) ، تح : أمين محمّد عبدالوهاب وآخر، داراحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٩ ..اللغة العربيّة معناها ومبناها ، تمّام حسّان ، دارالثقافة ، المغرب ، د.ط ، ١٩٩٤ .
.مبادئ اللسانيّات ، أحمد محمّد قدّور ، الدارالعربيّة ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١١ .
.مجمع البحرين ، فخرالدين الطُّريحي (ت١٠٨٥هـ) ، تح : أحمد الحُسيني ، مؤسّسة التاريخ العربي ، بيروت ، ط٢، ٢٠٠٨ .
.محيط المحيط ، بطرس البستاني (ت١٨٨٣م) ، مكتبة لبنان ، بيروت ، د.ط ، ١٩٨٧ .
.مسائل في المعجم ، إبراهيم بن مراد ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١، ١٩٩٧ .
.المعاجم العربيّة في ضوء الدراسات المعجميّة الحديثة ، أحمد مختارعمر، عالم الكتب ، القاهرة ، د.ط ، ١٩٩٨ ..المعاجم اللغويّة العربيّة ، أحمد محمّد المعتوق ، دار النهضة العربيّة ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٨ .
.المعاجم اللغويّة في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمّد أحمد أبو الفرج، دارالنهضة العربيّة ، بيروت ، د.ط ، ١٩٦٦ . .المعجم العربي بين الماضي والحاضر ، عدنان الخطيب ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٤ .
.المعجم العربي في لبنان ، حكمت كِشْلي ، دار ابن خلدون ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٢ .
.معجم اللغة العربيّة المعاصرة ، أحمد مختار عمر وآخرون، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨ .
.المعجميّة العربيّة في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريّات التربويّة الحديثة ، ابن حويلي الأخضر ميدني ، دار هومة ، الجزائر ، د.ط ، ٢٠١٠ .
.المُغرِب في ترتيب المُعرِب، المُطّرّزي (ت٦١٠هـ)، تح: محمود فاخوري وآخر،مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ط١، ١٩٧٩ . .مقدّمة لدراسة التراث المعجمي العربي ، حلمي خليل ، دار النهضة العربيّة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٧ .

.مَن لا يحضره الفقيه، الصدوق (ت٣٨١هـ) ، تح: حسن الموسوي الخرسان، دارالكتب الإسلاميّة، طهران، ط٧، ١٣٨٧هـ.

.منهج المعجميّة ، جورج ماطوري ، ترجمة : عبدالعلي الودغيري ، منشورات كليّة الآداب ، الرباط ، د.ط ، د.ت .

.النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير(ت٦٠٦هـ)، تح: محمود محمّد الطنّاحي وآخر، المكتبة الإسلاميّة، ط١، ١٩٦٣.

.نهج البلاغة ، الإمام علي (ت٤٠هـ) ، ش : محمّد عبده ، منشورات الرضا ، ط٢ ، ٢٠١٠ .

هل من معجم عربيٍّ وظيفيّ ؟ ، أحمد العايد ، بحث ضمن كتاب (في المعجميّة العربيّة المعاصرة) ، دارالغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١، ١٩٨٧ .

ثانياً : الدوريّات

.اختيار المداخل المعجميّة في المعاجم الطلّابيّة / دراسة معجميّة ، حسين محمّد علي البسّومي ، مجلّة جامعة المدينة العالميّة (مجمع) ، ماليزيا ، ع١١ ، ٢٠١٥ .

الشاهد في المعاجم العربيّة القديمة ودوره في بنية النص المعجمي / لسان العرب نموذجاً ، عبدالغني أبو العزم ، مجلّة اللسانيات ، الجزائر ، ع١٩.٢٠ ، ٢٠١٤ .

.طرق شرح المعنى المعجمي في معجم " ما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجري (ت٥٤٢هـ)، يمينة الدين، مجلّة الأثر ، الجزائر ، ع ٢٨ ، جوان ٢٠١٧ .

قضيّة المصادر في جمع مادّة المعجم ، إبراهيم بن مراد ، مجلّة مجمع اللغة العربيّة بدمشق ، م٨٧ ، ج٣ .

.النص المعجمي في المولّدات والأعجميّات حرف التاء من المعجم الوسيط نموذجاً ، محمّد رشاد الحمزاوي، مجلّة المعجميّة ، تونس ، ع١١ ، ١٩٩٥ .